لقد كانت منظمات « عشاق صهيون » تهدف الى دفع اليهود للهجرة الى فلسطين بهدف « استيطانهم في مستعمرات زراعية بفلسطين ، وذلك بناء على تصورات مثالية ، خالية من أي بعد سياسي . وقد كانت هذه المنظمة غير مهتمة أبدا ، بل حتى تعارض الصهيونية السياسية التي كانت تسعى لبناء دولة »(٢٠).

كذلك لاقت الصهيونية معارضة اخرى ، بظهور الاحزاب الاشتراكية اليهودية ، كحزب البوند وحزب العمال اليهودي الاشتراكي وحزب عمال صهيون ، وذلك بالرغم من أن أفكار الصهيونية السياسية قد استطاعت التغلغل في صفوف هذه الاحزاب ، وطبعتها بطابع قومي شوفيني .

ولقد لاقت الصهيونية السياسية معارضة كبيرة في دوائر المثقفين اليهود . فلقد أشار الكاتبان اليهوديان « أ. بونيوك » و « م. فرنيكيل » في كتابهما « اليهود والصهيونية » ، الذي صدر في روسيا القيصرية سنة ١٨٩٨ الى أن الصهيونية هي « ظاهرة سطحية في جوهرها ، ولا تتناول الاحتياجات الحقيقية والاهداف التي يبتغيها الشعب اليهودي »(٢١)، وقد عبرا عن ثقتهما بأنه عند تكوين الدولة اليهودية فأن البرجوازية اليهودية سوف تستولي على السلطة في يديها ، أما جماهير العمال فسوف تعزل عنها تماما وتتحول الى بروليتاريا مستغلة . كما أشار الى ان الصهيونيين هم « في حقيقة الامر قوميون ورجعيون » .

وفي الولايات المتحدة كان الصهيونيون « قلة تعارضهم كافة المنظمات اليهودية بما في ذلك اللجنة اليهودية الاميركية »(٢٢)، كذلك كان الامر بالنسبة لفرنسا « حيث واجهت أقلية الصهيونيين معارضة الاتحاد اليهودي الفرنسي »(٢٣)، أما في بريطانيا « فقد واجه الصهيونيون عداء اكثرية اليهود في البلاد ، بعضهم من أعيان اليهود في البلاد مثل ادمون مونتاغو الذي كان عضوا في الوزارة »(٢٤).

لقد لاقت الحركة الصهيونية ، صعوبات عديدة لارغام الجماهير اليهودية على الهجرة الى فلسطين . ولقد كانت الوقائع تدحض فكرة « الحنين الدائم للعودة الى فلسطين »، تلك الفكرة التي كان يشيعها ايديولوجيو الصهيونية . حتى أن « بنسكر » نفسه كان يتأفف من أن « كل ذكرى للوطن القديم قد انعدمت في نفوس اليهود » وأن الذي يمنع اليهود من تحسس ضرورة وجود كيان خاص بهم هو « واقع عدم تحسسهم للحاجة الى مثل هذا الكيان »(٢٥).

لقد كان عدد المهاجرين اليهود الى فلسطين ، في أواخر القرن الماضي ، ضعيفا جدا بالمقارنة مع عدد المهاجرين منهم الى دول اوروبا الغربية واميركا الشمالية . ففي عام (١٨٨٠) كان عدد اليهود في فلسطين (٢٣ الف) يهودي ، وفي نهاية القرن كان عددهم لا يتجاوز (٥٦ الفا) ، وذلك مع أخذنا بعين الاعتبار تأثير العامل الديموغرافي. وفي نفس الفترة ، هاجر ثلاثة ملايين يهودي الى بلدان اخرى ، خاصة الى الولايات المتحدة الاميركية(٢٦).

لقد كانت ظاهرة الهجرة اليهودية في تلك الفترة ترتبط بظاهرة هجرة عامة ، أخذت حدودا كبيرة في اوروبا . ففي الفترة الواقعة بين سنة ١٨٧٨ وسنة ١٩٠٤ ، وصل الى موانيء بلدان اوروبا الغربية اكثر من خمسة عشر مليون مهاجر ، قدم غالبيتهم من دول اوروبا الوسطى والشرقية ، خاصة روسيا وجاليسيا . ولقد كانت تلك الهجرات، التي ترافقت مع ظاهرة مماثلة هي الهجرة من الارياف الى المدن ، نتيجة من نتائج تطور الرأسمالية ودخولها طورها الاحتكاري . ولقد حظيت هذه الظاهرة باهتمام